

المسالك والدروب التي انتشر عليها الإسلام

أمين النفوس

مقدمة :

إن تناول أى موضوع وفهمه وتقديمه يختلف ونظرة كل باحث إلى الموضوع نفسه تبعاً للجانب الذي يرى المبحث فيه مفيداً، وعلى هذا فإن فهمنا الذاتي وإدراكنا لهذا الجانب من المبحث أو ذاك ينطلق من الأوليات الأساسية التالية في نظرنا مع عدم المغالاة في العوامل الاقتصادية التي دفعت العرب إلى الانسياح في البلدان المجاورة والممالك حسبها تراه بعض المدارس التاريخية في البلاد الغربية، والتي لا تريد أن تعطي للانتشار الإسلامي في تلك الرقع الجغرافية المتأدية البعد الروحي الصحيح، والمدى الإيماني - التوحيدي الذي قامت عليه الدعوة الإسلامية في نفوس معتقلي الدين الجديد.

إن هذه الأوليات الأساسية هي :

١ - العقيدة الإسلامية : أثرها ومستلزماتها الإيمانية والجهادية من المسلمين لنشر الدين الجديد وفق السنة والتزليل.

٢ - معنى الهجرة، وتأسيس دار إسلام مكيّة، والاستعداد لمجابهة دار حرب مجاورة، وتبليغ الدعوة، وتوجيه الكتب والوفود إلى قيصر وكسرى والمقوقس وغيرهم من الحكام، مما يعتبر دليلاً لمن خلف النبي صلى الله عليه وسلم لإتمام الدعوة وتبليغ الرسالة على هذه الاتجاهات الجغرافية والدولية. فلم يكن على من أتى من بعده من الخلفاء إلا نشر الإسلام على هذه الاتجاهات التي حددتها رسائل النبي إلى الملوك. فكان لكل خليفة أسلوب للوصول إلى هذه الغاية.

٣ - الثوابت والمهيمنات في نشر الإسلام:

الدعوة لعبادة الله الواحد القهار، ونبذ الشرك والوثنية والديونية، وإخراج الناس من عبودية العبد، ونشر هذه الدعوة وتبليغها إلى الناس كافة بالحكمة والأسوة والموعظة الحسنة ولا انقطاع في تبليغ الدعوة.

٤ - أثر التنظيم الإجتماعي للجماعة الإسلامية في السلم والحرب: ومفاهيمها الدينية والحياتية المترسخة في نفوسها وعقولها وممارستها، وانقطاع المسلمين في أول الأمر في مهاجرهم وأمصارهم البعيدة إلى الجهاد دون الانصراف إلى الاقتناء أو العمل في الزراعة والتجارة وإشادة البنين.

٥ - الوسائل لنشر الإسلام وأهمها: الجهاد بأنواعه، ويتوخى في النهاية الحسم الحضاري اجتماعيا وروحيا ولغويا بحكم اتباع كتاب الله.

٦ - المتغيرات : قوة الحكم الإسلامي وطاقاته، وما يطرأ عليها من عوامل القوة والضعف في الزمان والمكان باعتبارها المنفذ لغرض الجهاد وفق الوسائل السلمية والحربية المتوفرة لدى الحكم للاستمرار في الدعوة، وحسب طبيعة العدو ومجتمعه ونظامه السياسي ووسائله المقاتلة يتطلب الحسم الحضاري خوض الصراع المسلح الفاصل مع خصوم الدعوة ومعانديها وما نعي انتشارها، وذلك على الاتجاه الرئيسي الفاصل، وذلك بعد الإعذار والإنذار لهم ودعوتهم لشروط الإسلام.

يتولى ذلك أسرة واعية وقيادة مدبرة من أهل الحل والعقد، والذين يصدرون في آرائهم عن مشورة عامة فيما بينهم، ومداولة حرة في أمورهم وشؤونهم، حيث تنفذ متطلبات الدعوة وأغراضها تبعا لظروف الزمان والمكان وأحوالها، ويطبق أوامر ونواهي الدعوة المبينة في السنة والكتاب. رجال مؤمنون أقوياء بطاقتهم الروحية والنفسية، وأسلحتهم المادية الفردية والجماعية، راجلين وراكبين، ينتظمون في القتال، ويقفون على مراتبهم في الصفوف أثناء الحرب حسب ترتيبهم في الديوان، ووفق نظام مواضعهم في القبائل، ولكل منهم ما يكفيه من العطاء، وما يصيبه الجميع من الغنائم والفى في المعارك.

٧ - لقد كان للعوامل الجغرافية، وطبيعة الأقاليم التي انتشر عليها الإسلام ومناخها، ونوعية الأقوام والشعوب والأمم، ودياناتها المتوضعة على تلك الدروب والمسالك التي انتشر عليها الإسلام في الشمال والشرق والغرب حول الجزيرة العربية أثر كبير في تيسير نفوذ الدعوة أو تأخر دخولها إلى تلك المناطق والأصقاع حسب طبيعة الأرض وسكانها.

٨ - ولابد أن نذكر أثر القوى الدولية والعالمية في تلك الفترة، والتي وقفت على طريق الإسلام تصده وتمنعه كالروم والفرس والترك والبربر وغيرهم.

٩ - وأخيرا لا معدى لنا من أن نبين الأثر الكبير في نقل القبائل العربية وتوطينها الأمصار البعيدة لترسيخ الدين في تلك الأقاليم حسبا بدر من تلك القبائل من سلوكية أخلاقية ودينية واجتماعية وقدوة، إن عدلا وتسامحا ومساواة أو جورا واستعلاء وعصبية تبعا لسلوكية الولاة والعمال في تلك الأقاليم.

«تحديد اتجاه نشر الدعوة»

١ - في العهد النبوي :

بعد أن أذن للرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى يثرب عزم على إقامة دار إسلام في المدينة، يمتنع بها المؤمنون عن طغيان المشركين وبغي الكفار بالهجرة إليها، ونشر الإسلام في المدينة وما حوّلها من القبائل المجاورة، وعقد المحالقات والموادعات مع القبائل الضاربة ما بين مكة والمدينة على طريق قوافل قريش، ومنايذة المشركين وقتالهم، وتوجيه الرسل لدعوة ملوك الدول والأمم المجاورة إلى الدخول في الإسلام بعد أن يتم التمكين بصورة نهائية للإسلام في الجزيرة العربية، وإرسال السرايا والحملات لنشر الدعوة على الحدود الشمالية للجزيرة، ورد العدوان البيزنطي عن الحدود الإسلامية لإعاقتهم سير الدعوة الإسلامية.

وكان النبي في كل ذلك هو الذي يعين اتجاه السرايا والحملات للدعوة إلى الإسلام والتوحيد، بدءا من بدر وفتح مكة وحنين وانتهاء بتيوك ووادي القرى وموثة.

٢ - في عهد الخلفاء الراشدين :

كان الخليفة وكبار الصحابة يقررون في المسجد الاتجاه الذي تسير عليه الحملات لنشر الدعوة، ويعين الخليفة الوجه الذي يسير إليه المسلمون. وبعد وفاة الرسول الكريم كان الهدف الرئيسي للخليفة الحفاظ على وحدة العقيدة الإسلامية وسلامتها في الجزيرة العربية

بالقضاء على المرتدين أولاً، ثم التصميم على نشر الدعوة باتجاه الشرق نحو فارس وباتجاه الشمال صوب الروم انطلاقاً من يثرب قاعدة العمليات الأولى نحو الإمبراطوريتين الكبيرتين.

كان المحور المبدئي لغزو فارس المدينة - العراق مع البدء بأخذ ثغر الهند وهي الأيلة، وتآلف أهل فارس ومن كان في ملكهم من الأمم، وتعويد العرب المسلمين على مناجزة الفرس، - وقد كان أكره وجه وأثقله على العرب - وضعضة مسالح فارس في العراق التي دون الفرات حتى الطف، واستمالة العرب المقيمين في الحيرة وضواحيها، ثم التوجه على الأراضي ما دون دجلة إلى البادية، والإقامة في الحيرة بعد تدمير كل هذه المسالح والمناظر الفارسية والسيطرة عليها، وإسكان العرب المسلمين فيها، ثم عبور الدجلة والاتجاه نحو قلب السواد لحيازة محاصيله، وزعزعة النظام الإداري والحماية الفارسية، وإخضاع الدهاقين في الرساتيق في قرى السواد للشروط الإسلامية.

ولابد لفهم هذه الفترة وما تلاها وللتعرف على الطرق والاتجاهات التي انتشر عليها الإسلام في فارس ذكر نبذة مختصرة عن تنظيم الثغور الفارسية في تلك الفترة، لأنها كانت الطريق الذي اتبعه المسلمون في فتوحاتهم.

«النظام الحربي الفارسي» :

لقد أنشأت مملكة الفرس خلال قرون متعاقبة سلسلة من الثغور، أقيمت فيها الروابط والمدن المحصنة من حدود الصين والهند وما وراء النهر إلى الديلم وطبرستان والأبواب والبحر الأسود، حتى الجزيرة الشامية والأبله والبحرين وعمان.

وأقام الفرس إزاء القبائل العربية التي كانت تغير على أرض السواد بين الفينة والفينة خندقاً كبيراً، يمتد حتى حدود البادية، وقد حفر منذ زمن الملك سابور، ابتداءً من هيت وعانات على الفرات إلى كاظمة مما يلي الأبله والبصرة.

وكان لشق هذا الخندق طف البادية وعليه المسالح والمناظر ليكون مانعاً لأهل البادية من العرب من الغارة على السواد.

وكان حول المدائن محلة الملوك في كوتي وسورا ودير المسالح.

أما المسالح التي كانت بإزاء الجزيرة العربية فهي:

- ١ - ثغرا الهند وفيه أكثر من خمس مسالح ، أشهرها الأبله.
- ٢ - مسالح الحيرة ومنها خنلق سابور، وفيها عدد كبير من المسالح ، ورابطة كثيفة من الخيل في ألف رجل. تشرف على المسالح بين فارس وبين العرب.
- ٣ - عدد من الأديرة المحصنة، يبلغ عددها أكثر من سبعة أديرة.
- ٤ - عدد من القصور المحصنة، يبلغ عددها أكثر من ستة قصور.
- ٥ - مناظر الطف ، وأكثرها حصون وأديرة.
- ٦ - مسالح كربلاء والأنبار، وأهمها حصن عين التمر، وكان بها مسلحة عظيمة، ورابطة خيل كثيفة.
- ٧ - مسالح كوتي والعذيب في البرية، وتشرف على الأرض ما بين القادسية والعرب.
- ٨ - امغيشيا، ومن مسالحها أليس .
- ٩ - ثغرا السبب. وكان بالفرات عسكر للأعاجم ، بالموصل رابطة من الجند الهمزانيين. ومع أن ثقل الجهاد الإسلامي كان يتجه إلى الشرق صوب فارس وإلى الشمال نحو الروم إلا أن مركز الثقل الرئيسي كان يميل دوما نحو الفرس، لأنهم شعب شرقي يخيم على تخوم الجزيرة العربية، وفي جوارها في عمان والبحرين وهجر واليمن، ولاسيا وأن المجوسية والماثوية كانت فاشية في فارس وتلك الأصقاع، مما يهدد بالخطر الدين الإسلامي، ولأن مادة الفرس في العراق وفي أقاليم فارس القريبة من العراق.

أما الروم فهم شعب عارض لا جذور لهم في المشرق، وأكثر ما حولهم في الشام من القبائل العربية التي تؤول في آخر الأمر إلى الدخول في الإسلام، ولأن مادة الروم فيما وراء خليج القسطنطينية.

فكان الجهد الأساسي منصبا على تخليص بلاد الشام من الروم وحفظها وحمايتها، بالوصول إلى الدروب والمعابر فيما وراء جبال طوروس، دون الطمع أول الأمر في القضاء على بيت ملكهم ودولتهم في القسطنطينية.

وعندما وجه الخليفة أبو بكر رضي الله عنه الجيوش إلى الشام من معسكر الجرف حول المدينة عين لكل أمير اتجاها يصل إليه، ومدينة يتركز فيها ويقطنها بعد الفتح مع عسكره وعيالاتهم، إذ إن القبائل العربية كانت تنتقل في مسيرها نحو فارس والروم بأثقلم وذرائها.

وكما يذكر التاريخ في صفحاته فقد وجه الخليفة عمرو بن العاص إلى فلسطين على طريق المعرفة، ويزيد بن أبي سفيان إلى دمشق على طريق التبوكية، وشرحبيل بن حسنة إلى الأردن، وأبا عبيدة بن الجراح إلى حمص، على أن يحمي هذه الأرتال السائرة ردياً يتركز في تياء.

وهكذا كان انتشار الإسلام على الطرق البرية المفضية إلى الشام ، وفي قسمها الصحراوي الداخلي.

وكانت وقعة أجنادين ودخول دمشق، ثم معركة اليرموك للسيطرة على مناطق الشام الداخلية، تمهيدا لنشر الدعوة في شمال الشام وسواحلها فيما بعد انطلاقا من القاعدة العسكرية الكبيرة في الجابية على بعد ٩٠ كيلومترا جنوب دمشق.

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه استمرت تقوية جبهة العراق وجبهة الشام، غير أن الشام في تلك الفترة أصبحت مسرح الحرب الرئيسي، حيث ركز العرب جهودهم الحربية فيها، ولاسيما بعد انهزام الروم في اليرموك.

فطلب الخليفة من أبي عبيدة أن يتوجه إلى دمشق، لأنها حصن الشام وبيت مملكة الروم فيها، وأن يتم قبل كل شيء فتح الشام الداخلية، ثم تتوجه الجيوش إلى شمال الشام إلى أن تصل إلى الدروب لمنع الروم من دخول الشام وحفظ نخومها الشمالية. وبعد ذلك تعطف الجيوش إلى فلسطين والساحل ولاسيما القدس.

ولم يدع الخليفة للروم فرصة لالتقاط أنفاسهم، فوجه حملة لمصر لقطع المادة عن الروم في القسطنطينية، لكيلا يتقوا على حرب المسلمين في الشام. ولما فتح عمرو بن العاص مصر أوصاه الخليفة أن يقف عند حد إفريقيا في برقة، وأن يتخذ منزل جهاد ودار هجرة في القسطنطينية، يقطن فيها المسلمون بقبائلهم وذرائهم، وسارت بعض السرايا باتجاه النوبة منطلقا من القسطنطينية والقيوم. ولكي يتوطد سلطان الإسلام في الشام كان لابد من عزل الروم

عن الوصول إليها، وذلك بتنظيم الأجناد فيها، وإقامة الروابط في الحدود، وتحصين السواحل والتغور بالمسالح، ونقل الحرب إلى الروم والجهاد فيهم خارج الحدود بالصوائف والشواتي المتوغلة في بلادهم من الجزيرة وأنطاكية لتثبيت دار الإسلام في سورية، بفضل تلك الحرب الوقائية الدائمة التي استمرت حتى أواخر العهد الأموي وتتابعت في العصر العباسي.

ولم تتبدد جهود الإسلام وتضعف قوة اندفاعه على الرغم من انشغاله في مسرحي حرب متبايعين في العراق والشام، بل كان التنسيق تاماً بين أعمال الجهاد في الجبهتين، وانتقل مركز الثقل من اليرموك إلى القادسية بعد أن توطدت السلطة الإسلامية على طول مجرى الفرات الأعلى والأدنى خلال «الأيام» والوقائع في الجسر والبويب والأبلة، فكانت القادسية وجلولاء تنويجا للجهاد الطويل الذي عاناه العرب وقبائلهم خلال عدة سنوات في صراعهم مع الفرس على تخوم الجزيرة الشرقية.

وكان عبور الدجلة إلى المدائن والأبواب بيت ملك الفرس والأكاسرة المرحلة الأولى الحاسمة لبسط الإسلام في تلك الربوع، ولا سيما بعد أن أمر الخليفة بأن يتخذ المسلمون في العراق دار هجرة ومنزل جهاد للقبائل المتوافدة في الجزيرة العربية.

فكانت البصرة والكوفة التي وصفها الخليفة عمر بأنها رمح الله وقبة الإسلام وجمجمة العرب، لكثرة من فيها من القبائل العربية العزيزة الجانب من أهل البأس والنجدة والحجى ومن أعلام العرب.

ورأى الخليفة عمر بعد القادسية أن يترث المسلمون في الفتح ريشاً يستقرون فيما فتح الله عليهم من الأرضين، وأن يحكموا أمرها، وأن تقام رابطة في جلولاء تكون بإزاء العجم، لتدفع عن المسلمين المقيمين بالكوفة، وأن يتم فتح أعلى وادي الفرات حتى يصل إلى الجزيرة الشامية. وكانت الكوفة قاعدة عمليات ومنطلق جهاد نحو الموصل والجزيرة وأذربيجان والباب، وكانت منطقة فارس تشكل الأقليم الجنوبي من مملكة الأكاسرة، وتعد أعظم الأقاليم أهمية وخطراً في المملكة، ففيها كرمان وكورها، ثم فارس وكورها، وأشهرها:

إصطخر، جنديسابور، شيراز، الرجان، جور، الأهواز - السوس، نهر تيرى، مناذر، تستر، إندج، رام هرمز.

وكان ملك الفرس يزجد ما يزال يبعث في كل عام حربا على المسلمين، ولا سيما بعد تجمع الفرس وتكثيف حشودهم في نهاوند، فاستقر رأي الخليفة بعد مشاورة الصحابة أن يأذن للمسلمين بالانسياع في أرض العجم حتى يغلبوا يزجد على ما كان في أيدي كسرى من الأراضي ويخرجه من مملكته لكي ينقطع رجاء أهل فارس.

فجعلت رابطة من قبل المسلمين على حدود فارس والأهواز، ورابطة أخرى في تخوم أصبهان وفارس، لتقطع هذه الروابط إمداد أهل فارس عن عسكر العجم في نهاوند، وكانت معركة نهاوند أوفتح الفتوح المعركة الفاصلة مع العجم. انطلق منها العرب لتوطيد سلطان الإسلام في كل إقليم فارس وفي إقليم الشمال وكوره: طبرستان، الري، قزوین، رتجان، ثم أصفهان، همدان، نهاوند، الدينور، حلوان، ماسبازان، شهر زور، الصامغان، أذربيجان. ثم في أجزاء متعددة من إقليم المشرق العظيم المتمثل في خراسان وكوره الكثيرة والبعيدة، وانفتح بذلك طريق الإسلام نحو حدود السند وسجستان وإلى أقصى خراسان، وطبرستان والديلم وخورازم شمالا، وإلى إرمينه وأذربيجان والأبواب وبلنجر غربا. كان الخليفة عمر يهتم بالحفاظ على الأقاليم المفتوحة وحيطبتها من بغتات العدو ومفاجآت غاراته على الثغور، ولا سيما على الطرق النافذة إلى دار الإسلام، فقد اهتم بإقامة الروابط من الخيل لهذا الغرض، فاتخذ في كل مصر خيولا لتكون عدة لمجابهة الطوارئ المباغتة، فكان بالكوفة أربعة آلاف فارس وبالبصرة نحو منها، وفي كل من الأمصار الثانية على قدرها، فإن نابتهم نابتة ركب قوم وتقدموا إلى أن يستعد الناس لمجابهة الأحداث.

وكانت ثغور الكوفة قبل نهاوند حلوان، ماسبازان، الموصل، قرقيسيا.

لقد كان لطبيعة الأراضي في فارس وغيرها أثر كبير في إعاقه الفتح بصورة تامة، مع الجهل بجغرافية تلك المناطق الوعرة وصعوبة الحياة في بعضها.

ولا أدل على ذلك مما تذكره كتب التاريخ لتلك الفترة بعد أن فتح الحكم بن عمرو التغلبي مكران على ساحل بحر الهند في خلافة عمر بن الخطاب، فبعث صحارا العبدى إلى عمر بالخبر والمغانم والفيله، فسأله الخليفة عن الوجه الذى جاء منه، فقال صحار: يا أمير المؤمنين، أرض سهلها جبل، وماؤها وشل، وثمرها دقل، وعدوها بطل، وخيرها قليل، وشرها

طويل، والكثير فيها قليل، والقليل صنائع، ما وراءها شر منها. فقال عمر: أسجاع أنت أم مخبر؟ قال: لا بل مخبر. في سنة ٢٢ هـ توجه أهل الكوفة إلى الري وقومس وجرجان وطبرستان وأذربيجان والباب وبلنجر، وتوجه أهل البصرة إلى توج وإصطخر وهمذان وكرمان وسجستان ومكران، وخرج أهل البصرة مع الأحنف بن قيس إلى أصبهان وهراة ونيسابور وسرخس ومرو، بينما قدم أهل الكوفة وسارو إلى بلخ، وعلى المصريين الأحنف بن قيس، فاستعان يزدجرد بالترك وأهل الصفد، فعبروا النهر إلى بلخ، وعاد المسلمون مع الأحنف إلى مرو حيث ابتدأ الصراع الطويل الدموي بين العرب والترك فيما وراء النهر، واستمر بعد سقوط الدولة الأموية.

وفي عهد الخليفة عثمان تابع المسلمون توطيد سلطنتهم في أرض فارس وسجستان وبعض أقاليم خراسان والديلم وطبرستان، ومعالجة الانتفاضات الموضعية فيها دون أن يتجاوزوا نهر الشاش، وتشططوا في أذربيجان وأرمينية للصوائف والشواتي التي كانت تنطلق من الكوفة والموصل والجزيرة الشامية باتجاه هذين الإقليمين، وبلغوا باب الأبواب (الدريند) وبلنجر وما وراءها، وكانت قاليقالا في الأناضول قاعدة لغزو الأبواب، وبعد أن كان نفوذ الإسلام إلى دار الحرب بالطرق البرية أصبح طريق البحر وركوب الأساطيل من المسالك الجديدة لنشر راية الإسلام وحماية السواحل الشامية والمصرية والإفريقية من غارات الأسطول البيزنطي. ونشأ أسطول قوي في عكا والإسكندرية، أشرف عليه الوالي معاوية بن أبي سفيان، ثم الخليفة بعد ذلك.

فكانت الصوائف والشواتي البرية والبحرية الأداة الحربية لمجابهة مقاومي الدعوة الإسلامية باتجاه القسطنطينية وجزر البحر المتوسط.

وقد سمح الخليفة باجتياز حد برقة والتوغل في إفريقيا على الطريق الوحيد المفضي إلى مدن محصنة وحولها بقايا الروم وقبائل البربر الكثيرة العدد، وقد لاقى العرب من البربر مقاومة شديدة، فكان في إفريقيا قبائل كثيرة، أشهرها: لواقه في أجداية من جبال برقة، والمصالون في طرابلس، وهيلة غربي طرابلس، وبرفشانة في القيروان، وكتامة في تاهيرت، ونفوسة في سجلماسة، ومكناسة في طنجة.

وكانت درا مملكة زناقة في المغرب الأوسط وقاعدتها تلمسان، وفيها أكثر من ثلاثين بطنًا، مثل كتامة، مصحودة، هواره.

وبعد مقتل عثمان ركزت الهمم في التوجه إلى العدو الخارجي، ووجه العرب شوكتهم فيما بينهم في فترة دامت زمنا، وانتهت بإقامة ملك شيدته معاوية، قامت على أثره الدولة الأموية.

كانت خطة معاوية استئناف الفتح بعد إبعاد خطر الروم عن أرض المسلمين، فباشر بتحسين السواحل الشامية والمصرية وتدير الثغور والمراقبة فيها، وإعداد أسطول ما بين عكا والإسكندرية، وفزو أرمينية، وإقامة قاعدة فيها تغطي مجنبه الصوائف والحملات باتجاه القسطنطينية، والغزو على الدروب من الثغور الشامية الشمالية عبر الدروب باتجاه القسطنطينية، وفتح الجزر باتجاه السواحل الشامية، وإشغال الروم في إفريقيا، وفتح جربة وتونس .

وقد اهتم معاوية بالثغور الشامية في أنطاكية والجزيرة، لأنها كانت طريق الصوائف والشواتي إلى بلاد الروم وأرمينية وأذربيجان والأبواب.

فكان جند قنسرين يتولى حماية هذه الثغور التي تنطلق منها الصوائف والشواتي البرية إلى الروم عبر دروب بفراس ودرب الحدث، وكان لأنطاكية مسلحة قورس وطرسوس، وكانت دابق قاعدة الغزو إلى الروم بعد أن انتقلت القاعدة من الجابية، وكان ينطلق للصوائف أيضا من الكوفة وقرقيسية والجزيرة والرها.

وكانت قواعد الغزو للروم في الجزيرة الشامية تتمثل في بالس على الفرات والرقعة وملطية ومرعش الحدث وشمشاط، كما توجه الحملات من الجزيرة أيضا باتجاه أرزن وبدليس وخلاط وأرمينية. ومنذ سنة ٣٢ هـ فتح عبدالله بن عامر وإلى الكوفة والبصرة أجزاء كبيرة من خراسان: مرو الروذ، الطالقان، الفرياب، الجوزجان، طخارستان، ونيسابور، وطوس حتى بلغ سرخس.

فقد انطلق ابن عامر من البصرة إلى كرمان، ثم إلى الطبس ونيسابور وطوس وأبيورد ونساو وبيهق وهرأة.

وكررت ساحات الجهاد على العرب والمسلمين، وأصبحت دمشق عاصمة الدولة الأموية، فكانت الأجناد تستنفر في الأمصار لتوجيهها إلى الثغور من السند وسجستان وخراسان شرقا إلى أرمينية وأذربيجان والأبواب وبلنجر والقسطنطينية شمالا، وإلى إفريقيا وجزائر المتوسط

غربا، وإلى النوبة والبيجة جنوبا. فكان يحشد المسلمون باستنفارهم كافة أول الأمر، أو بئديهم، أو بضرب البعوث عليهم وقطعها، أو بانتخابهم من بين الناس في الأمصار، أو بإخراجهم وحشرهم للجهاد، أو بالفرض لهم وتعيين جعالة تكفيهم للسير إلى عدو الإسلام وذلك بأمر الخليفة أو العامل.

فكان الخلفاء يضربون البعوث على الأمصار وعلى الأجناد لتتوجه إلى أرض العدو. وكانت مغازى كل مصر واتجاه جهاد وتحرك الأجناد في كل قطر والجهة التي ينبغي أن يسيروا إليها معروفة تماما في العهد الأموي.

فكان أهل الكوفة والبصرة يوجهون إلى خراسان وسجستان وأذربيجان وأرمينية. وأهل الشام إلى بلاد الروم وأرمينية وأذربيجان وإفريقيا والأندلس، ويدعمون أمصار العراق وأجنادها في غزوهم للمشرق من السند إلى خراسان، وكان مغزى أهل الحجاز إلى بلاد الروم وإفريقيا، ومغزى أهل مصر إلى إفريقيا وبلاد الروم، وقد عبر المسلمون إلى ما وراء النهر.

وكان المسلمون في مسيرهم نحو دار الحرب يلاقون بلادا ومناطق جبلية وبوادي وصحاري، ففي الطرق الجبلية الشديدة الوعورة مثل سجستان والأبواب وجبال فارس وبلاد الروم كانوا يسرون على البغال والبراذين ويجنّبون الخيل، أما في القفار والمفاوز والجبال الجرد والأقاليم الحارة القائطة في سجستان وما وراء النهر وإفريقيا فكانوا يستقلون الإبل والنواضح لقوة تحملها العطش ويحملون الماء، ومعهم أحيانا الخيول التي تحمل الدروع، وتحميهم من مفاجآت العدو في شعاب الجبال، الخيول المدرعة والمجردة والمشاة الدراجة.

وكانوا يبنون الإيوان والآبار والمصانع لحفظ المياه في المفاوز التي تقع على طريق مسير الجيش من دار الإسلام وإلى دار الحرب.

وعلى الرغم من المسافات الشاسعة التي كانت تجري فيها ساحات العمليات وبعدها عن مقر الخلافة في دمشق فإن الاتصال كان يجري بالبريد وبالرسل على النجائب، فكانت المسافات في تلك الأيام كما يلي:

دمشق - الكوفة : ٧ أيام .
المدينة - سببلة (فتح المغرب) : ٢٠ يوما.
المدينة - دمشق (اليرموك) : ١٢ يوما.
المدينة - الكوفة (القادسية) : ٧ أيام .
الكوفة - سمرقند (الحجاج) : ٢٠ يوما .
المغرب الأقصى - الأندلس - دمشق : ٣ أشهر.
دابق (حلب) القسطنطينية : ١٠ أيام .

وأثناء حكم معاوية نقل الربيع بن زياد الحارثي العرب وعائلاتهم إلى خراسان، ووطنوا بها عام ٥١ هـ ، وفتحت بلخ بعد ما صالحهم الأخنف بن قيس.

ووصلت طلائع المسلمين من مرو باتجاه نهر بلخ في تلك السنة.

وفي عام ٦١ هـ سكن المسلمون وعائلاتهم فيما وراء النهر، وتوطنوا بلخ، الترمذ، سمرقند، خوارزم بأعداد قليلة.

ووجه معاوية جهده السياسي والعسكري إلى بلاد الشام، وقال كلمته المشهورة:
شدوا خناق الروم فيها تضبطوا بقية الأمم.

فكثرت الصوائف والشواتي على درب القسطنطينية والسواحل الجنوبية من بيزنطة وبلاد
سواحل البحر الأسود وحول القسطنطينية نفسها، ولاسيا بعد السيطرة على قبرص وقوص
وجزر رودس على مداخل خليج القسطنطينية.

وكان الجهد الرئيسي على محور / الطوانة - أقرت - درولية - عمورية - برجة -
القسطنطينية. ويليها المحوران الثانيان:
- عماسة (ماسة) - هرقله تيسارية - سوسنة - سبطية شبالا.
- طرسوس - أنطاكية المحترقة على الساحل الجنوبي.

مع عزل الروم من الشرق بإشغالهم في إرمينية بالصوائف والشواتي المنطلقة من الجزيرة
الشامية. وكان المسجد رمز توطد الإسلام في الثغور وفي دار الحرب، فكانت منازل الجهاد ودور

الهجرة في الأمصار تنظم في بنائها وفي أسواقها وفي منازل قبائلها حول المسجد الجامع الذي كان يتوسطها.

وبنى أبو أيوب الأنصاري مسجده بالقرب من سور القسطنطينية، وبقي على حاله حتى بعد عودة العرب عن حصارها.

وبعد وفاة معاوية وتولي يزيد الخلافة مدة قصيرة بدأت الفتن الداخلية، حتى تولى الخلافة عبد الملك بن مروان الذي وطد حكمه بعد القضاء على عدد من الانتفاضات والثورات في الحجاز والعراق ومصر وخراسان مع تفشي العصبية القبلية في بعض تلك الأمصار، واستأنف الجهاد باتجاه بلاد الروم في البر والبحر وفي السند والهند وما وراء النهر في عهد عبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام، ولاسيما في الأندلس بعد أن أذعنت إفريقيا ودانت بالإسلام.

وبرز في تلك الفترة أمراء عظام، قادوا جيوش المسلمين شرقا حتى الصين، وغربا حتى أقصى المغرب والأندلس وأواسط بلاد الفرنجة، وشمالا حتى الباب والأبواب وبلنجير وبرجان (بلغاريا)، وأصبحت الثغور الإسلامية في المشرق والشمال عزيزة الجانب يهابها العدو، فكان المسلمون يسكنون الثغور، ويتخذون معهم النساء والذراري، لأنهم إذا أقاموا في ذلك الموضع كثروا بمرور الزمن حتى يصيروا ذلك الموضع مصرا من أمصار المسلمين، ثم يتخذ المسلمون وراء ذلك ثغرا جديدا بالقرب من العدو، تنطلق منه الصوائف والشواتي التي كان أميرها لا يمكن أحدا أن يتشاغل بتجارة أو زراعة لصرفه الاهتمام بها عن مصاربة العدو وصدق الجهاد، فكانت تلبى الحاجات المطلوبة بخروج التجار والأسواق مع الصوائف والشواتي إلى دار الحرب، وأصبحت المراقبة في الثغور تقليدا وجهادا ينصرف له التابعون وكثيرون من الناس احتسابا لله، وينطلقون منها إلى دار الحرب.

وقد قسمت الثغور في زمن الأمويين، وتوزعت كما يلي :

في الشمال : ثغر الروم ، ثغر إرمينية، أذربيجان، الأبواب، والبحر الأسود.

في المشرق : ثغر خراسان، وسجستان، و ثغر السند والهند.

في المغرب : ثغر مصر وإفريقيا والمغرب الأوسط والأقصى، و ثغور الأندلس البرية والبحرية.

في الجنوب : ثغر النوبة والبجة.

وقد نفرد المسلمون في القوة البحرية في المتوسط ففتحوا إقريطس (كريت) وصقلية وأجزاء كثيرة من جزائر المتوسط الغربي، مثل سردينية وميتو رفة وميورقة، منطلقين من جربة وتونس وسبته.

ومع اتساع الفتوحات كانت الحاجة إلى الأجناد والإمداد للشغور وللحملات إلى دار الحرب، وللمحافظة على الأمن في دار الإسلام، تستدعي وجود احتياط من الجند لتعزيز الأمصار المهددة بخطر مفاجي.

ففي الشام كانت روابط الخيل متأهبة دوما في أنطاكية ومرعش والثغور الشامية حتى قفول الجيش ورجوعه إلى دار الإسلام من الصوائف والشواتي، وكانت روابط الجزيرة في خيولها الكثيفة متأهبة في الرقة وحران وشمشاط، وكان يدعم ثغر الإسكندرية رابطة من الخيل في الرملة في أرض فلسطين فضلا عن رابطة في الإسكندرية ذاتها، وكان ينجد طرابلس إذا طرقها الأسطول البيزنطي رابطة في حمص، ورابطة أخرى في بيروت.

كان يتراوح عدد هذه الروابط ما بين ألف فارس وأربعة آلاف فارس، وفي أواخر الدولة الأموية بلغت روابط الجزيرة أكثر من أربعين ألف فارس.

أما في فارس فكان ثمة رابطة من الخيل في حلوان والمدائن وفي الري، فضلا عن خيل المناظر في الأماكن المرتفعة.

وكان في كرمان رابطة في أربعة آلاف فارس لإنجاد ثغري السند والهند وثغر سجستان.

وكان روابط من الخيل في الري وقزوين والموصل توجه إلى إرمينية وأذربيجان والديلم عندما يقوم أهل الكوفة بالغزو في تلك المناطق.

وكانت هناك رابطة عظيمة تتمركز بخراسان ما بين بلخ ومرو تحوطا للأخطار التي كانت كثيرة فيما وراء النهر.

وكان في سجستان روابط في بعض الشعاب الجبلية تكون رداء لجيوش المسلمين الغازية، وتبقى في أماكنها حتى قفول الجيش من مغزاه.

وعلى العموم كان خط توضع الإسلام وانتشاره والمسالك التي عبرها وسار عليها يقع على محور عمليات الجهاد المتمثل في أماكن العمران المعادية، وفي مراكز تجمع جيوش الخصم. وكانت المروج ومنابع المياه والوديان المعشوشبة تحدد وتعين تقريبا خط مسير الحملات والصوائف والشواتي في مختلف مسارح عمليات الجيوش الإسلامية في الشرق والشمال والغرب.

«ثغر الأندلس والغزو فيه»

لما فتح موسى بن نصير المغرب الأقصى أرسل موله طارق بن زياد في السفن من سبتة، ودخل الأندلس باتجاه طليطلة، وعطف منها إلى سرقسطة بأجناد الشام والبربر، وأصبحت قاعدة الملك إشبيلية وثغورها برشلونة وسرقسطة، وأوغل موسى في بلاد الفرنجة، ووصل إلى «لوطون» ليون متجها إليها عبر المحور الجنوبي على ساحل البحر، وعاد إلى برشلونة، ثم استمرت الغزوات الإسلامية عبر جبال البرنس باتجاه نهر دوفة (الرون) ومرسيليا. وتوجه السمع بن مالك الخولاني سنة ١٠٢ هـ إلى طرسوفة (طولوز)، ووصل عبدالرحمن الغافقي إلى بواتيه، وتوغلت بعض طلائع العرب والمسلمين حتى بلغت ضواحي باريز.

وفي عام ١١٦ هـ فتح عقبة بن الحجاج السلوي نربونة NARBONNE، وأسكنها اللخميين، كما فتح بتبلوقة فصارا ثغرين عظيمين للصوائف والشواتي التي كانت تعبر المحور الساحلي الجنوبي من ممرات جبال البرانس BYRENEES باتجاه ساحل المتوسط، وتخترق المحور الساحلي الشمالي نحو شمال غربي فرنسا عبر ممرات جبال البرانس أيضا على شواطئ المحيط الأطلسي من بلاد الباسك.

المعسكرات وأماكن التجمع للنفير ومنازل الجهاد ودار الهجرة في صدر الإسلام

كان المسلمون ينطلقون في جهادهم العدو من معسكرات وأماكن تجمع يستنفرون إليها، وكانوا يتخذون في الأقاليم المفتوحة بعد تمصيرها «منازل جهاد» أو قاعدة العمليات منطلقاً لهم في جهادهم.

وكانت دار الهجرة المدن التي اتخذها المسلمون منزلاً دائماً ونهايها للإقامة فيها والهجرة إليها والاستيطان فيها.

إن أهم هذه المواضع والتي كان ينطلق منها المسلمون للجهاد هي.

١ - «في العهد النبوي» :

المدينة : لجميع غزوات الرسول وسراياه وحملاته.
الجرف : معسكر لغزو حدود الشام وأطرافه ووادي القرى وتبوك وموتة.

٢ - «في عهد أبي بكر» :

الجرف : معسكر لغزو الشام.
ذو القصة : معسكر للتحشد لحروب الردة.
الأنبار، الحيرة، ذو قار: معسكرات لأهل الأيام في العراق (المنثني وخالد بن الوليد).

٣ - «في عهد عمر» :

الجرف : معسكر لغزو الشام .

ذو القصة، صراز: معسكران على طريق العراق لحرب الفرس.
الأبله، الأنبار، الحيرة، ذو قار: قواعد تحشد لمعركة القادسية .
الجابية : منزل جهاد في حوران لفتح الشام ومصر، وبعد معركة اليرموك أصبحت مراكز
الأجناد في الشام.
دمشق، حمص، قنسرين، الجزيرة، فلسطين، الأردن، قنسرين، والثغور في أنطاكية والجزيرة:
لغزو الروم.

بعد القادسية :

المدائن : منزل جهاد لحرب فارس.
الكوفة والبصرة: دار هجرة ومنزل جهاد لغزو الجزيرة الشامية ولغزو إرمينية وأذربيجان، وقاعدة
جهاد لفتح فارس وجزء من خراسان وسجستان والديلم وطبرستان.
كرمان : منزل جهاد لغزو سجستان وخراسان.
مكران : منزل جهاد لغزو ثغر السند.
الحديثة والموصل: منازل جهاد ودار هجرة لغزو الجزيرة الشامية وإرمينية وأذربيجان.
توج : منزل جهاد لغزو سجستان .
مرو الشاهجان : منزل جهاد لغزو خراسان.
الفسطاط : دار هجرة لغزو إفريقيا.

٤ - «في عهد عثمان» :

قنسرين والثغور: منازل جهاد لغزو بلاد الروم، ودار هجرة المسلمين .
عكا والإسكندرية : منازل جهاد للغزو في البحر وفي إفريقيا .
الفسطاط : دار هجرة ومنزل جهاد لغزو إفريقيا.
الكوفة والبصرة : دار هجرة ومنزل جهاد لغزو خراسان وسجستان والسند .
ديبيل : منزل جهاد لغزو إرمينية وأذربيجان والأبواب وبلنجير .
الموصل : دار هجرة ومنزل جهاد لغزو إرمينية وأذربيجان .

طليطلة، صغور الأندلس الساحلية، ومداخل جبال البرانس: منازل جهاد وثغور لغزو بلاد
إفرنجة (فرنسا).

الكوفة، البصرة، واسط : دار هجرة ومنازل جهاد لغزو خراسان وسجستان والسند وما وراء
النهر.

قزوين - جرجان : منازل جهاد لغزو طبرستان والديلم وخوارزم.

بست : منزل جهاد لغزو سجستان.

كرمان : منزل جهاد لغزو سجستان وخراسان وإنجاد ثغر سجستان.

مكران : منزل جهاد لغزو السند والهند.

المنصورة : دار هجرة ومنزل جهاد للغزو في السند والهند

المحفوظة (القصبية) : دار هجرة ومنزل جهاد في السند والهند.

مرو، بلخ، بخارى، سمرقند: دار هجرة ومنازل جهاد لغزو بلاد ما وراء النهر وخراسان والصفد
والشاش وفرغانة وأشروسنة.

المرجانيصة : منزل جهاد في خوارزم .



الأقاليم والمناطق والطرق والمسالك التي انتشر عليها الإسلام

١ - في العهد النبوي :

المدينة وما حولها : الحديبية (مكة) .
المدينة ، وادي القرى : المدينة، معان، مؤتة .
المدينة - مكة (فتح مكة): عسفان، الكديد، أمج، مر الظهران، السقيا، قديد، ذي طوى،
أذاخر.
حنيـن : أوطاس، نخلة، قرن، بحرة الرغاء ، الصنيقة، نخب الطائف، الجعرانة، مر الظهران.
المدينة - ذو خشب، المر، ذو المروة، وادي القرى، الحجر، الأقرع، تبوك، الحجر، جرباء،
إذرح، دومة الجندل، بلاد طي، أيلة (العقبة).
المدينة - اليمامة : صحراء الدهناء، دارين البحرين، عمان، دبا، مهرة، القطيف، هجر، صحار.
المدينة - نجران، رمع، زبيد، همدان، صنعاء، مأرب، الجند.

٢ - طريق الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة:

عسفان، قديد، الحزار، مدلجة، مجاج، مرجح، مجاج، ذات كشد، الأجرد، العثانة، القاحه،
العرج، ثنية الأعيار، رثم، قبا.
طريق المدينة مكة: الشجرة ملل، السبالة، السقيا، الأبواء، الجحفه، قديد، عسفان، بطن مر،
مكة.

٣ - مساجد النبي صلى الله عليه وسلم بين المدينة وتبوك، وهي تحدد الطريق الذي اتبعه:

ذو خشب، الفيفاء، ذو المروة، الرقعة، وادي القرى، الصعيد، الحجر، صدر حوض، ذو

الجيفة، شق تارا، ذنب كوكب، آلاء، ذات الخطمي الأخضر، ذات الزراب، ثنية بدران، نبوك.

٤ - خلافة أبي بكر :

قتال المرتدين : ذي حسي، ذي القصة، الربذة، الأبرق سميراء، أجأ، الأنسر، بزاحة، البطاح.
اليامة طريق الدهناء: دبا، صحار عمان، مهرة (جيروت)، النجدة، الروضة، الساحل، الجزائر،
المر، اللبان، ظهور الشحر، الصبرات، ينبع، ذات الخيم.
غزو العراق : اليامة، حفير كاظمة، الأبله، المذار، الثني، العرجة، أليس، أمغيشيا، المقر،
الخورق، القصر الأبيض، القدسين، الحيرة، بانقيا، بسا، الفلاليج، البهقباد،
الأوسط والأسفل، العقر، السيب، الأنبار، البوازيح، عين التمر، دومة الجندل.
عين التمر، الخباب، البردان، الحني، المضيق، الزميل، الثني (شرقي الرصافه)،
الرضاب، الغراض، قزار، سوى، أرك، تدمر، القريتين، حوارين، مرج راهط،
غوطة دمشق، مرج الصفر، بصرى.
غزو الشام : طريق المعركة، أيلة (العقبة) التبوكية البلقاء، مأب، الحربة، الداتنه، مرج الصقر،
تياء، آبل، زيزاء، القسطل، أجنادين، فحل، دمشق، بلعبك، حمص، الجابية،
اليرموك، دمشق، حمص، قنسرين.

٥ - خلافة عمر بن الخطاب :

العراق : الحيرة، خفان، النارق، بارق، درتا، السقاطية، كسكر، باروسما، الزوابي، زندرد،
مرج السباح، البويب، ساباط، ميسان، الخنافس، الكباش، صفين.
القادسية : المدينة، صرار، الأعوص، زرود، شراف، العذيب، القادسية، بلبل، دير قرة،
سورا، كوتي، ساباط، المدائن (بهرسير)، النهروان، جلولاء، نهاوند.
جلولاء، حلوان، قصر شيرين، جلولاء - خانقين، جلولاء، السيروان، ماسبازان، المدائن،
تكريت، الموصل، هيت، قرقسية (الجزيرة الشامية).
البصرة : الأهواز، رامهرمز، أرجان، إصطخر، السيرجان، كرمان.
البصرة : ميسان، دست ميسان، مناذر، نهر تيرى، سوق الأهواز، رامهرمز، إيدج، تستر،
السوس، جندي سابور، مهرجا نقذف.

الكوفة - قرقيسيه : الرفه، عصيين، رأس العين، دارا، عين الورد.
الكوفة - الموصل : الرها ، حران.
ثغور الكوفة : حلوان، الموصل، ماسباذان، قرقيسية .
انسياح المسلمين : مهرجا نقذف، الطبسين، هراة، مرو الشاهجان، نيسابور، سرخس .
في فارس : البصرة، مرو الروذ ، بلخ.
الكوفة : أردشير خرة، سابور، إصطخر، دارا بجر، كرمان، سجستان، مكران.
البصرة : توج، جور، إصطخر، دارا بجر، كرمان، جهرت، مفارة شيرز، رنج، مكران.
بعد نهاوند : همزان - دستي، الماهين، الري، قومس، دهستان، جرجان، دنباوند، الخوار، اللارز،
الري: الرشت، قم، قاشان.
البصرة : كرمان ، أصبهان .
الكوفة : أصبهان، جي، همزان الري، جرجان، طبرستان، الري، الموصل، أذربيجان
جرميدان، موقان، تفليس، الباب، اللان، بلنجر، حلوان، الموصل، أذربيجان.

٦ - خلافة عثمان :

البصرة : ميسان، سابور، إصطخر، كرمان، سجستان.
الكوفة : سرخس، نيسابور، قوهستان، طوس، مرو، زربخ، كابل، هراة، بوشبخ، بادغيش،
الفارياب، الطالقان، الجوزجان، بلخ.
الجزيرة : الموصل، بلد، نصيين، دارا، آمد (ديار بكر)، ميا فارقين، أرزن.
الجزيرة : الرقة، حران، الرها، شمشاط، آمد .
الجزيرة : الرقة، سروج، شمشاط ، ملطية، الحدث، مرعش.
إفريقيا : الفسطاط، الإسكندرية، برقة، سرت لبدة صبرة، طرابلس، جلولا، سببطله، الجم،
برقة، زويلة، ودان، فزان.

- الإسكندرية : صقيلية، الفسطاط، الفيوم ، البجة.
طريق المدينة : سالكوفة : الطرف، بطن نخل، العسيلة، الحاجر، سميراء، فيد، الأجفر، زرود
(الخرميمة)، الثعلبية، البطان، الشقوق، زباله، الحلجاء، القاع، واقصة، القرعاء،
وادي السباع، المغيثة، ذات عرق، العذيب.

«الدولة الأموية»

١ - فارس وخراسان : جلولاء، خانقين، قصر شيرين، حلوان، مرج قريسين، نهاوند.

الكوفة - البصرة :

بعض أجناد الشام، همدان، الري، الخوار، قصر الملح، سمنان، الدامغان، آخرين، قومن، نيسابور، طوس، سرخس، مرو، أمل (نهر بلخ)، فربر (مفازة)، بيكند، بخارى، ربنجن، سمرقند، «مفازة»، زامين، (مفازة)، الشاش، أسبيجاب (مفازة).

طريق فرغانه، زامين، ساباط، أشرو سنة، خجندة، فرغانة .
طريق الشاش، زامين (مفازة)، الشاش، أسبيجاب (مفازة) .
مرو - طخارستان: مرو، أرسكن، الطالقان، الفارياب، الجوزجان، الشبورقان، بلخ، (الترمذ)، خلم أمل، زم.
طريق الصفانيان: الترمز، الصفانيان، شومان، الراست، بلخ - طخارستان: بلخ، خلم، بهار، بقلان.
مرو - الجرجانية (في خارزم) .

الطرق إلى السند : البصرة، الأهواز، كرمان، بم (مفازة) ، نهر مهران.
المعابر على نهر جيحون: زم ، الترمذ، أمل.
المفايزات : مفازة ما بين الري، سمنان، مفازة ما بين مرو سرخس، مرو، بخارى، سمرقند، زامين - مرو، الجرجانية، خوارزم.

مفازة ما بين كرمان وسجستان، مفازة ما بين نهر بلخ (أمل) (ويكند).
مفازة بين كرمان ومكران والسند، مفازة ما بين مرو - نهر (بلخ).
مفازة بين أصبهان ونيسابور، مفازة ما خوط ، الفارياب (مفازة القاع).

مفازة قاين - طبس ، مفازة الجوزجان ما بين القاع والشبورقان حتى أول مدينة بلخ.

مفازة طبس - نيسابور ، مفازة بعد مدينة بلخ ما بين سياكرد ونهر جيحون الترمذ.
مفازة ما بين بلخ وشعب خلم وبهار

الطرق إلى أذربيجان وإرمينية :

بلاد العجم، الدينور، رزنجان، الميانج، أردبيل، ورتان، البيلقان، بردعة. - الشاخية، شروان، سمور، باب الأبواب.

بردعه - شمكور - خنان، تفليس .

من الجزيرة : الموصل، حران، ماردين، ديار بكر (آمد)، ميا قارقين أرزن، بدلين. الرقة - حران، خلاط، أرجيش، خوى، سلماس أرمية، المراغة، أردبيل.

من قاعدة المراغة إلى الخرقان: مرند، خوى، نشوى، دبيل.

الطريق إلى الروم: من الثغور الشامية ، ملطية، مرعش، وعبر الدروب، باتجاه القسطنطينية ووسط الأناضول.

أنطاكية، طرسوس، العليق، الرهوة، الجوزات، البندندون، لؤلؤة، الصفصاف، أقرن، العلمين، عمورية، صاغرى، درولية، ملاحينة، الخليج فقيه، قسطنطينية.

البندندون، مرج الأسقف، درولية، الرنداق، أبدوس، الخليج، القسطنطينية.

في إفريقيا : برقة، زويلة، فزان، طرابلس، القيروان، جبال أوراس، تلمسان، الزاب.

تاهرت، طنجة، السوس، الزاب، تهودة.

برقة، طرابلس، جربة، قابس، القيروان، الطريق الساحلي، حتى سبتة وطنجة.

الأندلس : الجزيرة الخضراء، جبل طارق، وادي لكّة، شذونة، المدور «قرطبة»، قرمونة، إشبيلية، أكشونة، شذونة، قرمونة.

إشبيلية، القنت، ماردة لبلة، استجة، إلبيرة، جيان، طليطلة.

ماردة، سلمنقة، تلماس، سرقسطة، وشقة لاردة، طركونة، برشلونة، أربونة

(فرنسا)، أبينيون لودون (ليون).

- باجه يابرة، ستترين، قلمرية، إسترقة، تدمير، غرناطة، مالقة، ريا.

- طليطلة - سرقسطة، تنيلونة، بلاد البشكنس (الباسك)، بورد، بواتيه، أوتان. (ضواحي بايز).
- طليطلة، سرقسطة، برشلونة، أربونة، طولوشة (تولوز)، أفينيون، آرل.
- السند والهند : البصرة، الأهواز، كرمان، بم، نهر مهران، المنصورة، الديبل. صيمور - الديبل،
الملتان، الديبل قنابيل.
- جزر: مينورقة، ميورقة، صقلية، من مرافئ بنزرت، جربة، تونس، ومرافئ الأندلس.
- جزر: صقلية، كريت، من مرافئ الإسكندرية، عكا.



الطبيعة الجغرافية للطرق والمسالك التي سار عليها الإسلام

١ - ما بين المدينة والعراق :

صحراء وبوادي لا مياه فيها سوى بعض الشعاب القليلة والغدران في الشتاء، وتتصل الصحراء حتى الأبله، والقادسية وهيت وعانة إلى أن تصل إلى ضفاف نهر الفرات، حيث يبدو سواد العراق وأرضه الزراعية وما يليها إلى الدجلة.

كان يتم عبور الفرات والدجلة على جسورها يعقدها أبناء القرى والمدن المفتوحة أو بالسفن، ما عدا فتح المدائن فقد عبر عنوة.

٢ - بلاد العجم :

بلاد جبلية مشجرة، كان اللقاء في الميدان حول المدن المحصنة في ساحة المعركة، أو محاصرتها بحسم المعركة.

يقطع بلاد العجم من الشال من حدود الري حتى الجنوب إلى حدود مكران وهرمز مفايزات متصلة، تفصل بين فارس وخراسان وسجستان والسند في أرض جبلية باردة شتاء وحارة صيفا، أو ما كان يسمى بالصرد والجروم.

٣ - السند : والطريق إلى السند على خط مواز يبعد إلى الشال في أرض جرداء شبه جبلية حارة، تتخللها مقاطع الوديان التي تتجه من الشال إلى البحر.

٤ - سجستان : أرض جبلية وشعاب كثيرة باردة شتاء، يعترض الوصول إليها بعض المفايزات التي تفصل بها عن مكران وكرمان من فارس وعن خراسان شمالا.

٥ - خراسان وماوراء النهر (الصفدفرغانة)، (نهر جيحون والشاس):

هذه الأراضي جبلية ذات شعاب وأودية سحيقة ومفازات متعددة على جانبي مجرى نهر جيحون، وتكثر المياه والمجاري الرافدة للنهرين الكبيرين والمنصبه عليهما، مما يحدد العبور إليهما من ممرات معينة هي «سرخس، الترمذ، زم، أمل».

تعد مدينتا مرو وسمرقند قاعدتي العمليات الأرضية في تلك البقاع النائية المترامية الأطراف، الكثيرة الشعوب، والمتعددة الأجناس في إقليم بارد شتاء وحار جدا صيفا، وتتصل المفازات ما بين مرو وخوارزم حتى بحر الخزر، حيث تجثم على خط مواز لقسمه الجنوبي المناطق الجبلية الوعرة الشديدة البرودة في طبرستان والديلم إلى أن تصل إلى حدود أذربيجان وإرمينية والأبواب في أراضي جبلية وعرة شديدة البرودة شتاء مع ما فيها من أنهار كثيرة ومجاري مياه دائمة ومراع وفيرة.

٦ - المدينة - الشام :

تعد الأراضي ما بين المدينة والشام صحراوية ليس فيها إلا موارد مياه ضئيلة جدا حتى بلوغ حدود الأردن وفلسطين، حيث تتغير المعالم الجغرافية من حيث طبيعتها البشرية والنباتية والمناخية، فتكثر أماكن العمران وموارد المياه، وتنوع النباتات والأشجار، وتعرض طرق النفوذ الأماكن الجبلية وممراتها، والسهول العشوشية والمراعي ومجاري الأنهار حتى بلوغ جبل اللكام في الشمال والجزيرة في الشمال الشرقي من الشام .

٧ - ويتم الدخول إلى بلاد الروم : ذات الأراضي الجبلية المشجرة، ومجاري المياه الكثيرة والمروج والشعاب المتعددة، والبحيرات والمراعي، من خلال الدروب المخترقة لجبال طوروس الشاهقة الارتفاع. وبلاد الروم ذات مناخ قارص في الشتاء، تغطيها الثلوج مثل مناطق إرمينية وأذربيجان وبعض مناطق إيران وخراسان. يتحدد المرور إلى القسطنطينية على الطرق الأرضية النافذة إلى العاصمة من الدروب (درب الحدث، درب بغراس) ومن الثغور الشامية والجزيرة، ومن الطريق الساحلي من طرسوس وأدنة حتى أنطاكية المحترقة، ملتقا إلى الشمال حتى أبيدوس وخليج القسطنطينية .

وأما الطريق البحري في الأسطول بعد تأمين السيطرة البحرية فمن عكا وطرابلس وصور والإسكندرية إلى قبرص وسواحل بلاد الروم الجنوبية وجزيرة رودس وقوص حتى خليج القسطنطينية.

٨ - طريق مصر :

أما الطريق من فلسطين إلى القسطنطينية على خط قريب من الساحل ، وأهم مدنه غزة الشهيرة في أرض صحراوية حتى بلوغ وادي النيل والقسطنطينية . ويمتد من القسطنطينية إلى البجة والنوبة في الجنوب الطريق الوحيد الذي يسير مجرى النيل الأدنى ، وتتوضع كثافة سكانية كبيرة على طول مجرى النيل حتى مصبه.

٩ - طريق إفريقيا :

وإذا سارت الجيوش من الإسكندرية إلى إفريقيا والمغرب الأدنى فإنها تساحل في أرض صحراوية رملية حارة جدا ، يعترضها الجبل الأخضر في برقة وجبل نفوسة في طرابلس ، وما يتوضع حولها من قبائل البربر.

تعد الكثافة البشرية ضئيلة جدا في المغرب الأدنى ، ولاسيما في المناطق الداخلية البعيدة عن الساحل ، وتبدأ هذه الكثافة بالتصاعد اعتبارا من منطقة تونس وضواحيها.

وإذا ما تابعت الجيوش توغلها إلى الغرب على الطريق الساحلي إلى المغرب الأوسط والأقصى فإنها تسير على مقربة من الساحل ، حيث تكثر المدن ، ويزداد العمران والسكان من القبائل البربرية الكثيرة البطون والأفخاذ وتحف بها من الجنوب المرتفعات الجبلية المشجرة والأودية المنصبة إلى البحر ، ولاسيما جبال الأطلس المشجرة في المغرب الأقصى ، حتى تصل إلى المحيط الأطلسي . إن هذا الإقليم معتدل ، ماعدا المرتفعات الجبلية الباردة شتاء.

وتقل الكثافة السكانية في الأجزاء الداخلية من المغرب الأدنى والأوسط والأقصى ، وتبدأ الهضاب والمرتفعات البدوية الطابع ، والغرد الرملية بالانحدار تدريجيا حتى تصل إلى الصحراء ، مع ازدياد شدة الحرارة تبعا للانحدار نحو الجنوب.

تجتاز الجيوش العدو الجنوبية من سبتة وطنجة على ساحل المغرب الأقصى إلى العدو الشمالية بالسفن، وتسلك الطرق الداخلية التي يزداد ارتفاعها عن سطح البحر كلما أمعت في التوغل نحو الشمال الشرقي في إقليم تزداد برودته شتاء كلما اندفعت الجيوش إلى الشمال الشرقي، ويتخلل هذه الأراضي السهول والجبال المرتفعة والشعاب وبحاري الوديان، وتزداد الكثافة السكانية في المناطق الساحلية والداخلية ويصطلم تقدم الجيوش نحو الشرق إلى بلاد إفرنجة (فرنسا) بالمرتفعات الشاهقة لجبال البرانس ذات المناخ القارص شتاء، ولا يتم اجتيازها إلا من معبر بنبلونة في الشمال بالقرب من ساحل الأطلسي، ثم من معبر (أربوفة) في الجنوب على ساحل المتوسط، وعندئذ تنفتح بلاد الإفرنجية نحو ساحل المتوسط شرقا حتى طولوتسة (تولوز) ومرسيليا و (أبينون) أفينيون على نهر الرون (ردونة)، وتسلك الجيوش المتجهة شمالا من بنبلونة على خط مواز قريب من الساحل حتى تبلغ بوردو وما وراءها إلى بواتيه بلاط الشهداء.

لقد رافقت الإبل وحملت المؤمنين لتشر رسالتهم للناس كافة في حلهم وترحالهم من المدينة وبوادي الجزيرة العربية إلى جبال فارس وهضاب الشام وشعاب سجستان ومقازات خراسان وسلاها المرتفعة الوعرة من جبال أذربيجان وإرمينية، وفي الحملات الصيفية عليها وعلى بلاد الروم وفي الأندلس، فكانت الإبل الواسطة الرئيسية لتحرك الإسلام شرقا وشمالا وغربا. أما الخيول فكانت الأداة الأساسية للحملة في ساحات المعارك المتصلة لتثبيت الإسلام وتوطيد أركانه في مختلف الأقطار والأمصار.

